

# ريح التعصب الجنسي

## تهب على أوروبا

بقلم باحث دبلوماسي كبير

مضى الآن أربعة أشهر على نشوب تلك الحرب البربرية التي تضرمت إيطاليا نارها في الحبشة باسم الاستعمار والمدنية ؛ والحبشة ترد هجمات المتدين عليها بشجاعة وجلد يثيران إعجاب العالم وعطفه ؛ والمدعو المفير يتخبط في غمرفادحة من الصماب والخبية واليأس ، ويرتد شيئاً فشيئاً عن الأرض التي احتلها في البداية دون مقاومة ، وظن أن احتلالها مقدمة الظفر الشامل

وقد سنحت لإيطاليا المتتدية أكثر من فرصة للفوز بقسط معقول من أسلاب الفريسة ، قبل أن تصطدم بأية مقاومة حقيقية ، وقبل أن ينكشف ضعفها وهجزها عن تحقيق أطامها الفادحة بالقوة القاهرة ؛ ولكنها لم تحسن انتهاز الفرصة وذهبت بعيداً في غلواتها وتحديها ، ولم تحسن تقدير المقاومة السلبية الدولية التي استطاعت السياسة البريطانية أن تنظمها ضدها على يد عصبة الأمم ، والتي أملت تنظيمها على السياسة البريطانية بواءت حيوية

ويحتدق لها العليل الواهية المكذوبة ويففضها كأنه هو الذي ابتلى بها وكان المصيبة من قبيلها لا من قبله ؛ وكل ذلك لأن غريزته تحولت إلى فكرة فلم تعد إلا صوراً خيالية لا تعرف إلا الكذب . وقد قرر علماء النفس أن من الرجال من يكره زوجته أشد الكره إذا شعر في نفسه بالهانة والنقص من مجزه عنها ، فهذا لا يكون رجلاً لاسرائه إلا في المداوة والنقمة والكرامية وما كان من باب شفاء الفئيط ، وامرائه معه كالماهدة السياسية من طرّف واحد .... لا قيمة ولا حرمة ؛ وإذا أحب هذا كان حبه خيالياً شديداً لأنه من جهة يكون كالتمزبة لنفسه ، ومن جهة أخرى يكون غيظاً لزوجته ورداً بامرأة على امرأة .....

(طعنا)

سليمان بن محمد

خطيرة تتعلق بسلامة الامبراطورية وتأييد سيادتها في البحر الأبيض المتوسط ، وفي وادي النيل وشرق أفريقية ؛ بيد أن إيطاليا استطاعت بسياستها العنيفة وما تحمل في نيتها من احتمال اضرار نار حرب أوربية ، أن تحمل السياستين الفرنسيين والبريطانية على وضع مشروع للصلح ، يقضى في الواقع على الحبشة بالاعدام كأمة مستقلة ، ويحقق لإيطاليا السيادة الفعلية على معظم أراضيها ، ويتوج حملتها الاستعمارية بظفر شامل لم تستطع أن تنال منه شيئاً بالحرب ؛ ولكن المقاومة الحبشية كانت قد بدأت عندئذ تحدث أثرها في وقف الزحف الايطالي ؛ وظهر هيز إيطاليا وضعفها جلياً ، واستقبل العالم مشروع الصلح بالاستنكار والسخط ، ورفضته الحبشة بتاتا ، فلم يلبث أن قفى عليه في مهده ؛ وكانت فضيحة دولية حقيقية أصابت هيبة السياسة البريطانية ، واضطرت أن تراجع أمامها بسرعة وأن تعود إلى موقفها الأول

وقد عرضنا من قبل إلى ذلك التطور الدهش في سير الحرب الحبشية ، وأشرنا إلى بعض العوامل التي يظن أنها كانت سبباً في تحول السياسة البريطانية ؛ ومنها ما يقال من أن مسيو لافال رئيس الوزارة الفرنسية استطاع أن يقنع السير صمويل هور وزير الخارجية البريطانية المستقيل بأن ترميض الحملة الايطالية للفشل ، وتمكن الأبحاش من احراز نصر حاسم على البيض مما يعرض سيادة الدول الأوربية في أفريقية للخطر ، ويصدع من صرح أوربا الاستعماري كله ، ويبعث في الشعوب السوداء أو الملونة رغبة الانتفاض والمقاومة ، وذلك ليس من مصلحة بريطانيا التي تحكم مئات الملايين من الشعوب الملونة في أفريقية وآسيا

ومما يلاحظ أن هذه النعمة الجنسية تقوى وتشتد في أوربا يوماً عن يوم ، وأن الدوائر والصحف الاستعمارية أخذت تضرب عليها بطريقة منظمة ، وخصوصاً بعد الانتصارات المتوالية التي أحرزها الأبحاش على الايطاليين في الأسابيع الأخيرة ، مما يدل على أنها قد أخذت تحدث أثرها في تكييف السياسة الاستعمارية الأوربية : بيد أنه مما يلاحظ أيضاً أن هذه النعمة التي بهتها الحرب الحبشية من رقادها ليست سوى ناحية واحدة من نواحي الفورة الجنسية العامة التي اشتدت بوادها في أوربا في الأوام

الجنس والسلالة أهمية خاصة ، وترتب عليها مزايم مدهشة ، ويبدو أثرها جلياً في اضطهاد اليهود ومطاردتهم بأساليب عنيفة منظمة ، وفي الدعوة القوية الى بغض الأجناس السامية والشرقية واحتقارها واعتبارها أجناساً منحطة لا يليق أن تتبوأ مكانها مستقلة أو حرة ، ووجوب إخضاعها واستغلالها بواسطة الشعوب الآرية الأوربية ؛ ويزعم هتلر ودعاته أن الجنس الألماني هو أشرف أجناس الخليقة ، وأعظمها في الخواص والخلال ، وينكرون على الشعوب السامية والشرقية بوجه عام أنها ساهمت أو تستطيع أن تساهم في إنشاء الحضارة ؛ بل يذهبون في غلوم إلى اعتبار أن اليابان أمة مقلدة لا يصح أن توضع في مصاف الشعوب العظيمة المتكبرة ، الى غير ذلك من المزاعم التي تنم عن تعصب جنسي عميق ؛ ويزرى مثل هذه الرياح الجنسية تعصب بأمم ثانوية مثل بولونيا والمجر ورومانيا ، وتتخذ صورتها في اضطهاد اليهود ومطاردتهم . أما الصورة العامة التي تتخذها النعرة الجنسية اليوم في أوروبا ، فتظهر جلياً في أسرين : الأول صيحة الخطر الأصفر ، وذلك لمناسبة توغل اليابان في الصين وتوجس الدول الأوربية من مطامع اليابان وخوفها من انهيار سيادتها الاستعمارية في الشرق الأقصى ، وقد أخذت تنهار فعلاً بتخلي روسيا عن مصالحها القديمة في منشوريا ؛ والثاني في صيحة البيض والسود التي ذاعت لمناسبة الحرب الحبشية الإيطالية ، وقصور إيطاليا في إدراك ظاياتها الاستعمارية بمد أن لبثت طويلاً تنظم قواها ومد أن جردت على الحبشة نحو ثلث مليون جندي مجهزين بأحدث الأسلحة والمخترعات المهلكة ؛ وهذه الصيحة تشتد اليوم في البيئات والدوائر الاستعمارية كلما اشتدت مقاومة الأحباش وزاد عجز إيطاليا وضوحاً ، وبدا إزاء ما يجرزه الأحباش من انتصارات متوالية أن مغامرة إيطاليا الاستعمارية ستمنى بالفشل الذريع . وهذه النعمة هي التي يضرب عليها اليوم غلالة الاستماريين الذين يشدون بأزر إيطاليا تحقيقاً لغايات السياسة القومية ، مثل مسيو لافال رئيس الوزارة الفرنسية الذي يحاول أن يستبق الصداقة الإيطالية بأى الأثمان ويخشى أن يؤدي انتصار الأحباش أعني السود على الإيطاليين الى كارثة استعمارية تهز الأمم السوداء واللونة الى الأعمق ، وتعصف بنير الاستعمار الأوربي

الأخيرة ، والتي ظهرت بصورة جلية في كثير من المناسبات السياسية والدولية

وقد نرجع الى الوراء قروناً إذا حاولنا أن ندرس كل التطورات التي مرت بها تلك النزعة الجنسية الأوربية ؛ فتاريخ هذه النزعة هو تاريخ الصراع بين الشرق والغرب وبين الاسلام النصرانية ؛ ولكننا نكتفي بأن نعرض الى أحدث طور من أطوارها ، وهو الذي نرى اليوم آثاره ماثلة في سياسة أوروبا العامة ، وفي السياسة المحلية لبعض الدول الأوربية . وفي وسمننا أن نقول إن هذا الطور الحديث من هذا الصراع الجنسي يرجع الى الحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٤ ، فقد كانت الفكرة الجنسية تجيم قوية وراء هذا الصراع بين دولة أوربية عظمى وبين دولة آسيوية استطاعت أن تنفض عنها غبار الماضي بسرعة وأن تتبوأ مكانها بين الدول القوية ؛ ومع أن أوروبا كانت تسيء الظن بمقدرة روسيا القيصرية واستعدادها ، فإنها لم تكن تتوقع أن تصاب الجيوش والأساطيل الروسية بمثل ما أصيبت به من الهزائم الساحقة ، وأن تخرز اليابان ما أحرزت من نصر باهر

ولكن اليابان خرجت من تلك الحرب ظافرة قوية ، وكان من نتائجها أن بسطت سيادتها على أقاليم شاسعة من الصين ؛ وحدث لأول مرة في التاريخ أن انتصرت دولة آسيوية على دولة أوربية عظمى ؛ ولهذا استقبلت أوروبا انتصار اليابان في دهشة وروع ، واستقبلته مقرونًا بصيحة الخطر الأصفر ؛ ولما سما شأن اليابان بعد الحرب الكبرى وضاعفت جهودها في سبيل التوسع الاستعماري في الصين ، وكشفت عن نيتها في مقاومة النفوذ الأوربي في الشرق الأقصى ، مستترة بشعار الجامعة الآسيوية ، واستطاعت في الأعوام الأخيرة أن تبسط سيادتها تباطاً على منشوريا وأقاليم أخرى من الصين ؛ زادت أوروبا شعوراً بما تسميه الخطر الآسيوي ، أو الخطر الأصفر لإشارة الى تفوق اليابان أو الجنس الأصفر ؛ وما يتندر به من تحطيم النفوذ الأوربي في الشرق الأقصى ، والحلول مكان الدول الأوربية في استعمار الشعوب الآسيوية التي وقعت تحت سيادتها .

وهذه النعرة الجنسية تشتد اليوم في أوروبا وتتخذ صوراً عملية الى جانب صورتها العامة . ففي ألمانيا الهتلرية مثلاً تتخذ نظريات

وليس من الضروري أن نعود إلى أيام الحروب الصليبية لكي نصور أوروبا المتمسكة على حقيقتها ، وإنما يكفي أن نذكر أن الاستعمار المكثري والسياسي الذي تفرضه أوروبا على الشعوب الشرقية باسم المدنية والتهديب والتفوق الجنسي والثقافى والاجتماعى ، تؤيده في نفس الوقت حملات البعثات التبشيرية وتمهده بالعمل على تفويض العقائد الدينية الشرقية ؛ فإذا كنا نسمع في أوروبا اليوم صيحة الخطر الأصفر لمناسبة التقدم اليابانى في الصين ؛ وصيحة البيض والسود لمناسبة انهيار مشروع إيطاليا الاستعماري في الحبشة ، فإنا ذلك يتفق تمام الاتفاق مع ماضي أوروبا وتقاليدها في الاضطراب بنزعات التعصب الجنسي والديني وخصوصاً كلما خشيت على صرحها الاستعماري من الانهياراً (\*\*\*)

## كتاب

# وجى القلم

أصبحت قيمة الاشتراك في هذا الكتاب  
ثلاثين قرشاً غير أجره البريد وهي لداخل القطر  
ثلاثة قروش

ومن أول فبراير لا يقبل الاشتراك البتة ،

والثمن بعد الطبع أربعون قرشاً

والاشتراك بالقيمة الجديدة يرسل باسمنا إلى طنطا  
والمقيمون في القاهرة يشتركون من إدارة الرسالة

مصطفى صادق الرافعي

في إفريقية ، وفرنسا في إفريقيا الشمالية والغربية والوسطى  
امبراطورية استعمارية ضخمة ؛ ومثل زعماء ألمانيا هتلر الذين  
يرون في سياسة إيطاليا الاستعمارية ، وفي تحقيق غايات الاستعمار  
الإيطالي سنداً جديداً لمطامع ألمانيا الاستعمارية في استرداد بعض  
مستعمراتها القديمة تحقيقاً لنفس الغايات الاقتصادية التي يزعم  
موسوليني أنه يعمل لتحقيقها بالقضاء على حريات الحبشة واستقلالها  
وهذه التمرة الجنسية حربة بأن تحدث أثرها في السياسة  
الانكليزية ؛ فانكترا كفرنسا تسيطر على امبراطورية شاسعة  
من الشعوب الملونة ولا سيما في شرق إفريقيا حيث تضطرم  
الحرب الحبشية ، وسحق إيطاليا في الحبشة يحدث بلا ريب  
أثراً عميقاً في عقلية هذه الشعوب وبذلك فيها روح التمرد والمقاومة  
للنير الأجنبي ؛ ولكن الظاهر أن انكترا مع تقديرها لهذا العامل  
ترى أن تضعه في المحل الثاني بالنسبة لعوامل جوهرية أخرى  
تضطرها أن تعمل في وجهة أخرى . ذلك أن انكترا ترى في  
المسكوة الفاشستية خطراً داهماً على سيادتها في البحر الأبيض ،  
وترى في ظفر إيطاليا بإجنياب الحبشة خطراً داهماً على أملاكها  
في شرق إفريقيا وعلى سيادتها في وادي النيل ؛ وترى على الجملة  
في استمرار هذه الفاشستية الطامحة التيجنية المشبعة بروح الاعتداء  
والتعدي ، خطراً على سلامة امبراطوريتها وسلامة مواصلاتها  
الامبراطورية ، وخطراً على السلم الأوربي بوجه عام ؛ والمسألة  
الحبشية ثانوية في نظر السياسة الانكليزية كما بينا أكثر من مرة ،  
واكبتها تغدو في يد انكترا وسيلة ناجمة لمحاربة الفاشستية  
وتفويض دطامتها العسكرية والسياسية

على أن الذي نريد أن نلفت النظر إليه هو أن هذه التمرة  
الجنسية التي تهب ريحها اليوم على أوروبا وتوجهها الدوائر  
الاستعمارية ، ليست جديدة ولا حادثة في أوروبا ، إنما هي نزعة  
أصيلية في هذه الشعوب الأوربية التي استطاعت بأساليب العنف  
والقدر والحذية أن تفرض سيادتها على معظم الأمم الإفريقية  
والآسيوية ، والتي تحرص كل الحرص على استقلال هذه الأمم  
واستصفاة ثرواتها لكي تزيد بها في قوتها وفي نهائها ورخاء بنينا  
على حساب هذه الأمم المهينة ؛ وأوروبا اليوم هي كما كانت بالأمس ،  
وكما كانت منذ العصور الوسطى مهد التعصب الجنسي والديني ؛